الدرس الأول

علم القراءات.

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى :- هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً إلى ناقله.

نشأة علم القراءات

نشأ هذا العلم هو الوحي، فكل القراءات نزل بها الوحي على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» رواه البخاري

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه» رواه البخاري

وعن عبد الله رضي الله عنه قال علي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما عُلِّم، فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفاً لا يقرأها صاحبه.

إذن أخواتي فالقرآن نزل بأكثر من كيفية على قلب النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن في أول الأمر بكيفية واحدة ثم تعددت الأحرف لما انتشر الإسلام نزل بلهجات العرب فقد كان منهم من يميل أو يثقل ومنهم من يهمز ومن يخفف الهمز إلى غير ذلك، فمن رحمة الله بأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يسر عليهم فنزل القرآن بلهجات مختلفة.

فنلخص كيفية وصول القراءات إلينا مختلفة بما يلي :

١- أن الصحابة الكرام قد اختلف أخذهم للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا سابقا كما في حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم.

٢- أن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه لما أرسل المصاحف إلى الأمصار، أرسل مع كل مصحف صحابيا يعلم الناس القرآن بما يوافقه مصحفهم، فأقرأ كل صحابي أهل اقليمه بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أخذ أهل كل أقليم ما سمعوه من الصحابي وتناقلوه جيلا بعد جيل حتى وصل إلينا غضا طريا كما أنزل.

إذن فالقراءات المتعددة التي لدينا الآن مرجعها إلى السنة والإتباع لا إلى الرأي والهوى إذ ليس لأحد أن يقرأ برأيه أو حسب هواه فالقرآن يؤخذ بالتلقي والمشافهة.

معنى الأحرف السبعة

لم يرد في السنة معنى الأحرف السبعة ولم يسأل أحد من الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عنها لذلك اختلف الائمة في توضيح معنى الأحرف السبعة.

فالقراءات العشر التي لدينا اليوم هي جزء من الأحرف السبعة التي نزلت في أول الأمر ثم نسخ الكثير منها في العرضة الأخيرة.

وقد اختار العلامة عبد الفتاح القاضي مذهب الإمام الرازي وهو أن المراد بهذه الأحرف الأوجه التي يقع فيها التغاير والاختلاف.

فالأوجه التي يقع بها هذا الاختلاف لا تخرج عن سبعة :

١- اختلاف الأسماء في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث

نحو : مسكين - مساكين

أخويكم - إخوتكم

الغرفات - الغرفة

يُقبَل - تُقبَل

يكن - تكن

٢- اختلاف تصريف الأفعال

نحو : تطوع - يطّوّع

قال - قل

٣- اختلاف وجوه الإعراب

نحو: ولا تُشْشَقَّلُ - ولا تَشْشَقَلْ

اللهِ الذكر - اللهُ الذكر

٤- الاختلاف في النقص والزيادة

نحو: وسارعوا - سارعوا

٥- الاختلاف بالتقديم والتأخير

نحو: وقاتلوا وقُتِلوا - وقُتِلوا وقاتلوا

٦- الاختلاف بالإبدال

نحو: تبلوا - تتلوا

وتوكل - فتوكل

٧- الاختلاف في اللهجات

نحو: الفتح - الإمالة

الإظهار - الإدغام

مراحل التأليف في علم القراءات

القراءات العشر التي لدينا الآن وصلتنا بسند متصل من النبي صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة فالتابعين فتابعيهم وهكذا.

وفي زمن تأصيل العلوم نظر العلماء إلى من يُقرئ، وجدوا اختلاف المدارس قد انتشر وأن المقرئين منهم من يلتزم بالضوابط وليس عنده إختيارات لغوية. فكان من أقدم الكتب كتاب أبو عُبيد القاسم بن سلّام المتوفي (٢٢٤هـ) ألف كتاباً به تقريباً خمس وعشرين قراءة.

ثم بعده وجد العلماء أن هذه القراءات متداخلة وتحتاج إلى تمحيص، فجاء الإمام ابن مجاهد رحمه الله تعالى المولود في (٢٤٥هـ) ومحص هذه القراءات واقتصر على سبعة أئمة (ومنها أصل من تسبيع - السبعة) وكان متقشفاً زاهداً وكان لا يغضب ولا يسخط إلا في رضا الله، وكتابه هذا أجمع معاصروه ومن جاءوا بعدهم على إجلاله غير أن نفراً كره مافعله ابن مجاهد لا لشئ إلا لأنه اختلط على العامة أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة.

والسؤال هنا، لماذا اقتصر الإمام ابن مجاهد على سبعة قراءات؟

فابن مجاهد وجد أن قراءة هؤلاء تجزئ عن قراءة غيرهم ولم تخرج قراءاتهم عن كونها متواترة وموافقة للرسم العثماني ولو احتمالا وموافقة لوجه من وجوه العربية.

أما لماذا سميت القراءات بأسماء هؤلاء الأئمة؟

إن هؤلاء الأكابر عُرفوا بهذه القراءة وعُرفت بهم في الأمصار، فكل واحد منهم انقطع للقراءة هذه دون سواها حتى أصبح له منهج يَقرأ ويُقرئ به. فضلا عن ورعهم وزهدهم وذكائهم فقد قال عنهم الشاطبي رحمه الله تعالى:

تخيرهم نقادهم كل بارع وليس على قرآنه متأكلا

وأما الإمام ابن مجاهد فقد كان مشهود له بالدقة واختار هؤلاء الأئمة واستجابت له الأمة ومن طريف ما يُروى عنه أن بعض تلاميذه ممن بهرتهم سعة روايته للقراءات وعلمه بوجوهها وضبط حروفها قال له: لم لا تختار لنفسه قراءة تُحمل عنه؟ قال: نحن إلى أن نُعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا.

سبحان الله ، فقد كانت وجهته أن يستخلص للأمة أهم القراءات التي شاعت
في الأمصار ممن استقامت له معرفته بها فرحمه الله رحمة واسعة . فقد قيد لهذا
الكتاب العزيز هؤلاء الأكابر ليحفظوه حيث قال سبحانه (إنا نحن نزلنا
الذكر وإنا له لحافظون) .
ثم جاء الإمام أبو عمرو الداني المتوفي عام (٤٤٤ هـ) وألف كتابه الشهير التيسير
في القراءات السبع وحظي بقبول كبير من العلماء فهو الأصل في هذا الفن
وكل من جاء بعده فإنما هو مقتد به ومسترشد بطريقته ، رحم الله الجميع
ثم جاء بعده الشاطبي فنظم كتاب التيسير شعراً وألف منظومته الشهيرة
(حرز الأماني ووجه التهاني) المسماه بالشاطبية وهو (أبو القاسم بن فيره
الشاطبي الأندلسي) من أهل القرن السادس ولد أعمى وعرف بحده الذهن
وحصانة العقل وقوة الإدراك وكان عابداً صابراً توفي (٥٩٠ هـ) وعمره ثلاثة
وستون عاماً فكان ذاته من آيات الله . ودخل مصر فأقبل عليه أهلها وتعلموا
منه ، وكان لا يجلس للإقراء إلا على طهاره في هيئة حسنة ويمنع جلسائه
من الخوض إلا في القرءان وكان لا يشتكي ولا يتأوه ، وإذا سئل عن حاله قال : العافية
وقصيدته التي نحن بصدد شرحها إن شاء الله تعتبر من عيون الشعر العربي
لما اشتملت عليه من عذوبة الألفاظ ورصانة الأسلوب وبديع الحكم
وحسن الارشاد فقد قال ابن الجزري « من وقف على قصيدته علم مقدار ما آتاه الله
ولقد سارت بها الركبان وتلقاها العلماء في سائر العصور والأمصار بالقبول الحسن
وهي العمدة لمن يريد اتقان القراءات السبع الصغرى » .

فهي بحق أعجوبة وكثر شراحها ومن أولهم الإمام السخاوي تلميذ الشاطبي.

اذن فالشاطبية أصلها كتاب التيسير.

ثم جاء الإمام ابن الجزري المتوفي عام (٨٢٢هـ) وعمل عملا عظيما لم يفعله أحد فقد جمع القراءات العشر في كتابه (النشر) حيث أسند القراءات العشر من سبعة وثلاثين كتابا تحقيقا إلى القراء العشرة ثم اختصره شعرا وسماه (طيبة النشر) وجعل ألف طريق منه إلى الأئمة العشرة.

ثم بعد عشرين عاما ألف (الدرة المضية) في القراءات الثلاث المتممة للعشرة وذلك لجمع القراءات العشر الصغرى وتكون متممة للشاطبية.

وسميت صغرى لأن فيها طريق واحد عن كل راو من رواة الأئمة العشرة

وقد أخذ الإمام ابن الجزري كتاب التيسير لأبي عمرو الداني الذي هو أصل الشاطبية وزاد عليه القراءات الثلاث المتممة للعشرة حتى انه قال في بعض كلامه (انه زاد عليه بالحمرة) أي بخط أحمر حتى يبقى التيسير على ترتيبه كما وضعه صاحبه وسماه (تحبير التيسير) أي تزيين التيسير

اذن تحبير التيسير هو أصل القراءات العشر الصغرى.

الكتاب	مؤلفه	أصله	مؤلفه
الشاطبية	الشاطبي	التيسير	ابو عمرو الداني
الدرة	ابن الجزري	تحبير التيسير	ابن الجزري

أنواع القراءات باختصار

١- قراءة متواترة :- وهي ما وافقت الشروط الثلاثة أي التواتر وموافقة رسم المصحف العثماني ولو احتمالا وموافقة وجه من وجوه العربية .
حكمها : أنها قرءان يقرأ ويتعبد به وهي القراءات العشر المتواترة المعروفة لدينا .

٢- قراءة شاذة :- وهي ما فقدت شرطا أو أكثر ولا يجوز القراءة بها وهي ما سوى القراءات العشر .

والقراءات الشاذة ليس كل ما ورد منها غير صحيح فقد ورد بعض الكلمات فيها بدون إسناد ولكن موافقة للعربية كمثلا : قراءة (ابن محيصن) وكذلك (الأخفش) كانت له إختيارات نحوية ولكن أصحابها علماء ثقات ولكن لم يأخذ العلماء بقراءتهم لعدم إستيفائها لشروط القراءة الصحيحة .

معنى التواتر

التواتر هو نقل جمع عن جمع بحيث يكون هذا الجمع عدد كبير يستحيل إتفاقه على الكذب

مسألة : حكم من أنكر شيء من القراءات العشر المتواترة ؟
أنه يُعلم ويؤمر بالتوبة فإن تاب وإلا فهو في حكم المرتد .
ولذا قال قاضي القضاة (أبي نصر عبد الوهاب ابن السبكي) في رده على ابن الجزري عندما سأله عن رأيه أئمة الدين في القراءات العشر التي يقرأ بها اليوم .
فأجابه السبكي في فتوى مكتوبة " ان القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة ابي جعفر ويعقوب وخلف العاشر هي متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف منها منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر في ذلك إلا جاهل وما استفاض في الكلام عن قال وعلى كل مسلم أن يجزم بأن ما ذكرناه من القراءات العشر متواتر ولا يتطرق الظنون ولا الارتياب إليه شيء منه ، والله أعلم "

فالله اسأل أن يمن علينا بقراءة هذه القراءات وتدبرها والعمل بها وتعليمها للناس .
وصلى الله على حبيبنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

التعريف بالشاطبية

١- أسمائها: أ- حرز الأماني ووجه التهاني.

ب- اللامية (لأن قافيتها تنتهي باللام).

ج- القصيد.

د- الشاطبية نسبة لناظمها.

٢- عدد أبياتها: ١١٧٣ بيتا

٣- محتواها: تضمنت القراءات السبع المعروفة

وقسمت إلى قسمين: أ- الأصول

ب- الفرش

تعريف: الأصول: هي القواعد الكلية المُطَّرِدة مثل: أحكام المدود- حكم ميم الجمع.

تعريف: الفرش: الأحكام الخاصة ببعض الكلمات القرآنية

مثل: (صراط) تقرأ بالصاد وبالسين وإشمام الصاد صوت الزاي.

ويوجد في الفرش ما يطَّرِد حكمه (أي يتكرر حيث ورد) نحو: كلمة (القُدُس)

قرأها ابن كثير بإسكان الدال حيثما وردت.

وقد يوجد في الأصول ما لا يطَّرِد حكمه نحو: مواضع ياءات الإضافة وياءات

الزوائد.

- أسماء القراء والرواة وطرقهم :- وهذه الطرق ذكرت في التيسير وتحبير التيسير

القارئ	الراوي	الطريق
نافع المدني (٧٠-١٦٩هـ) بدون واسطة	قالون (١٢٠-٢٢٠هـ)	أبو نشيط
	ورش (١١٠-١٩٧هـ)	الأزرق
ابن كثير المكي (٤٥-١٢٠هـ) سند متصل	البزي (١٧٠-٢٥٠هـ)	أبي ربيعة
	قنبل (١٩٥-٢٩١هـ)	ابن مجاهد
أبو عمرو البصري (٦٨-١٥٤هـ) بواسطة يحيى اليزيدي	الدوري (١٥٠-٢٤٦هـ)	أبي الزعراء
	السوسي (١٧١-٢٦١هـ)	ابن جرير النحوي
ابن عامر الشامي (٨-١١٨هـ) سند متصل	هشام (١٥٣-٢٤٥هـ)	الحلواني
	ابن ذكوان (١٧٣-٢٤٢هـ)	الأخفش
عاصم الكوفي (٨٠-١٢٧هـ) بدون واسطة	شعبة (٩٥-١٩٣هـ)	يحيى بن آدم
	حفص (٩٠-١٨٠هـ)	عبيد الله الصباح
حمزة الكوفي (٨٠-١٥٦هـ) بواسطة سليم	خلف (١٥٠-٢٢٩هـ)	إدريس الحداد
	خلاد (١١٩-٢٢٠هـ)	ابن شاذان
الكسائي الكوفي (١١٩-١٨٩هـ) بدون واسطة	أبو الحارث الليث (١١٩-٢٤٠هـ)	محمد بن يحيى (الكسائي الصغير)
	الدوري (١٥٠-٢٤٦هـ)	جعفر النصيبي

ملاحظات هامة

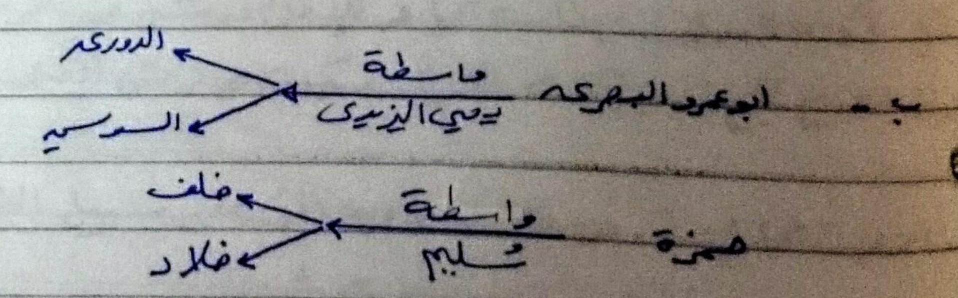
١- قد له الإمام الشاطبي رحمه الله ذكر طرق الرواة في الشاطبية وذلك لأنها مذكورة في أصل الشاطبية وهو التيسير مع العلم أنه اقتصر على طريق واحد لكل راوٍ.

٢- نلاحظ من الجدول السابق لأسماء القراء والرواة أن لكل قارئ له راويان وذلك لأن القارئ عنده أكثر من خلاف فلو أنه أخذ منه واحد فقط لما استوعب الخلافات التي وردت عن القارئ.

فلذلك لما سألوا الإمام عاصم عن الخلاف الذي بين حفص وشعبة وكلاهما قد أخذا منه قال أقرأت هذا بما أقرأني زر بن حبيش وهذا بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي وهما من كبار التابعين.

٣- من الرواة من أخذ من القارئ مباشرة ومنهم من أخذ بواسطة أي بينه وبين القارئ (شيخ) ومنهم من بينه وبين القارئ سند متصل أي أكثر من (شيخ).

أ- نافع - عاصم - الكسائي ليس بينهم وبين رواتهم واسطة أي قرأوا عليهم مباشرة.



ج- ابن كثير سند متصل ← البزي، قنبل

ابن عامر سند متصل ← هشام، ابن ذكوان

مصطلحات في علم القراءات

١- القراءة: يراد بها الاختيار المنسوب للإمام من الأئمة العشرة. مثلا: نقول قراءة نافع. قراءة ابن كثير.

٢- الرواية: يراد بها ما نسب لمن روى عن الإمام. مثلا: نقول رواية: قالون له رواية: ورش له رواية قنبل.

٣- الطريق: لمن أخذ عن الراوي وإن سفل. مثلا: نقول رواية: قالون طريق أبو نشيط حتى الوصول إلينا... ١٠٠ سنة
طريق أبي نشيط من رواية عن قالون عن نافع

٤- الوجه: الخلاف المنسوب إلى القارئ فبعض القراء لهم البسملة ولكن لهم أوجه: نحو قطع الجميع - وصل الجميع إلى غير ذلك (كل خلاف يروى عن القارئ أو الراوي ويخير الطالب في الإتيان بها).

٥- الخلاف الواجب: لا يجوز أن يترك منه وجه وهو كل ما ينسب إلى القراءة أو الرواية مع وجوب الإتيان به
مثل أوجه البدل مع ذات الياء للإمام ورش فهي طرق وإنما ع التعبير عنها بالأوجه. وصله مع الجمع وسكت الحمزة. ويكون في نفس الكلمات.

٦- الخلاف الجائز: وهو خلاف الأوجه التي على سبيل التخيير فيمكن أن تأتي بوجه واحد وهو يجزئ.
مثل أوجه البسملة - أوجه الوقف - وقف حمزة وهشام.
والأخذ به في كل موضع إما من الجهل أو من التكلف. فقال العلماء حتى يتقن الطالب يأتي بالأوجه كلها ثم يكتفي بوجه.